مدحت عبد البديع عبد الباقى

صورة أوزيريس فى إنيادة فيرجيليوس
الكتاب 12.458

مقدمة:

قبل أن يُسدل فيرجيليوس الستار على ملحمته ، عندما نصل إلى الكتاب الثانى عشر والأخير من الإنيادة ، حيث تُعقد المعاهدات وتظهر فى الأفق بشائر السلام ؛ فى هذا الجزء الأخيرمن الملحمة يدور صراع بين الإنسان والإله ، نجد فيرجيليوس يشير إلى تسمية لم يشر إليها سابقوه أو اللاحقين له ؛ فطروادة قد سميت بالإسم ثومبرايوس Thymbraeus ، الذى ذبح الروتولين Rutulian المسمى بأوزيريس Osiris.

إن الاسم أوزيريس يبعث الاندهاش فى أنفسنا ؛ فلماذا أدخل عنوة وبطريقة مفاجئة اسم الإله المصرى ضمن الأحداث الطبيعية الرومانية؟ إن قراء الملحمة لا يستطيعون أن يتجاهلوا هذا الاستفزاز المقصود.

عندما نأخذ أيضا واحدة بعين الاعتبار ، فأسماء المقاتلين فى هذه الملحمة تكون إيطالية والتى لم يستمدها فيرجيليوس من التقاليد الإيطالية ، ولكن من كل عالم البحر المتوسط.

يستعرض هذا البحث مغزى استخدام الاسم أوزيريس ومدلولاته ، وما الذى كان يقصده الشاعر من ذلك؟

يبدأ فيرجيليوس بالتمهيد للمذبحة التى سيقودها إينياس ، بانه قد عالج جرحه مع بعض الكلمات التى أعطاها لإبنه كنصيحة (البيت ٤٣٠ وما بعده) ، ثم إندفع إلى المعركة قاصداً

تورنوس وجيشه. تسير الأمور بطريقة عادية كأى حرب بين طرفين ، ثم يقدم فيرجيليوس أربعة أبيات تبعث الاندهاش والحيرة فى الكتاب الثانى عشر ، السطور (٤٥٨ــ٤٦١):

"يضرب ثومبرايوس أوزيريس بسيفه بقوة ، ويقتل منستيوس أركيتيوس ، ويجهز اخاتيس على إبولون ، أما جياس فيقضى على أوفنس ، كذلك سقط العرّاف تولومنيوس نفسه صريعاً ، إذ أنه كان من أول من قذف حربته نحو العدو"

ferit ense gravem Thymbraeus Osirim,
arcetium Mnestheus, Epulonem obtruncat Achates
ufentemque Gyas; cadit ipse Tolumnius augur,
primus in adversos telum qui torserat hostis.(1)

لقد إستخدم فيرجيليوس الصفة gravem التى تعادل fortis اى "قوة" ، فثومبرايوس لم يضرب أوزيريس بسيفه فقط ، لكنه ضربه بقوة ، وذلك تفضيلاً على القتلى الاخرين.

إن الإسم ثومبرايوس Thymbraeus يأتى من الإسم ثيمبرا Thymbra وهى مدينة بالقرب من طروادة(٢) ، وأيضاً للدلالة على النهر الرومانى الذى يدعى التيبر Tiber ، كان الشاعر فيرجيليوس قد ذكره فى الإنيادة ثلاثة مرات(٣) ، فإن خصمه كان يحمل إسم إله مصرى ممثلاً لأرض لا هى طروادية ولا رومانية ، ولكن لكل ماهو غير رومانى ، وبصفة خاصة منذ عام ٣٠ ق.م. وذلك بسبب دعاية أوغسطس السيئة ضد كليوباترا ، لقد عمل أوغسطس على تهويل دور الملكة كليوباترا فى الصراع لكى يجمع حوله الرأى العام الرومانى.(٤)

(1) Virgile, *Enéide*, chante IX-XII, Texte établi et traduit par Jacques Perrret, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1995).

(2) هوميروس قدم أول إستخدام لهذا الاسم فى الإلياذة X, 430.

(3) ذكر فيرجيليوس فى ملحمته الإنيادة نهر التيبر ثلاثة مرات:
8.31 in sacris Tiberinus; 7.797 qui saltus, Tiberine, tuos sacrum.; 6.873 Vel quae, Tiberine, videbis funera

(4) Reed De Joseph, 'The Death of Osiris in *Aeneid* 12, 458', *AJP*, 119, (1998). pp. 406-407.

إن ذبح أوزيريس بواسطة ثومبرايوس Thymbraeus قد قُدِمَ كرمز لكل من إينياس ونجاحه فى مهمته من ناحية ، وإنجازات أغسطس من ناحية أخرى ، فالشاعر فيرجيليوس لم يكن يقصد موت الإله أوزيريس ، و لكن كان إستخدامه لإسمه يحمل فى طياته مغزى كبير.

إذا تتبعنا الإسم أوزيريس ودلالاته لوجدنا أن فيرجيليوس كان يعنى الكثير من استخدامه لهذا الاسم. إن لفظة "النهر" ترافق الإله المصرى مع النيل ، وصلة موته بالنيل من خلال الأسطورة ، يفسر الاعتقاد بأن أوزيريس كان إله النيل والفيضان ، وأيضاً كان إله الخضرة والنبات الذى يعقب ظهورها بانتظام فيضان النهر ، وهى خاصية تبدو واضحة منذ الإشارات المبكرة إليه فى النصوص المصرية فى نهاية الأسرة الخامسة ، لكن طابع الملكية والسلطة يبدو أكثر وضوحاً واستمراراً فى ملامح هذا الإله.(١)

كان أوزيريس هو النيل من خلال التقليد القديم للمصريين ، إذا أجزنا هذا التحديد للشخصية ولما ذكره فيرجيليوس فى السطر ٤٥٨ من الكتاب الثانى عشر ، سوف نجد أن النيل قد ذُكر فى الإنيادة مرتين كلفظ مستخدم للكناية عن مصر كعدو لروما أوغسطس: فى الكتاب السادس ، السطر ٨٠٠:(٢)

"وإرتعد النيل بمجاريه السبع"

Et septemgemini turbant treoida ostia Nili.

إن والد إينياس المسمى أنخسيس Anchises كان متنبئاً بأن النيل والمناطق المحيطة به سوف ترتعد بقرب أوغسطس قيصر إبن المؤله ، الذى سوف يعيد العصر الذهبى إلى سهول لاتيوم ، وسوف يجدد أيام ساتورنوس ، إنه البطل الذى يزلزل الأرض.

---

(1) تشرنى ياروسلاف ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة: أحمد قدرى ، هيئة الإثار المصرية ، القاهرة (١٩٨٧) ، ص. ٤١.

(2) Virgile, *Enéide*, chante V-VIII, Texte établi et traduit par Jacques Perrret, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1993).

ويشير فيرجيليوس أيضاً فى الكتاب الثامن ، حيث يواسى النهر المحاربين المصريين المهزومين، السطر(٧١١ــ٧١٣):[١]

"يفرد النيل بهيكله العظيم ثنايا ثوبه ، ويدعو المهزومين إلى صـــدره الأزرق وإلى روافده المليئة بأماكن اللجوء"

Autem mango maerentem corpore Nilum
pandentemque sinus et tota veste vocantem
caeruleum in gremium latebrosaque flumina victos.

إن ورود الاسمين يحركنا من المستوى الحَرفى للقتال إلى المســتوى المجــازى للهويــة القومية ، فطروادة ضد روما ، ومن ثم فالمجاز الثانى لـــ "ثيمبرايوس" هــو الرومــانى الأول ، وأوزيريس هو عدو لكل الأشياء الرومانية.

نتذكر هنا ونحن بهذا الصدد معركة أكتيوم Actium التى صورت على درع أينيــاس ، والتى كانت من بين عدة صور لمعارك حربية كانت الأقدار والآلهة هى التى نصرت فيها روما على أعدائها ، ولقد صورت هذه المعركة فى صدر المعارك ، حيث قاد أوغســطس الإيطــاليين جنباً إلى جنب مع مجلس الشيوخ والشعب وآلهة الموقد وكبار الآلهة[٢]: (8, 678-680)

"هنا ترى القيصر أوغسطس يسانده أعضاء مجلس الشيوخ وأفراد الشعب ، يرافقه آلهة البيناتيس والآلهة العظام وهو يقود الإيطاليين إلى ساحة القتال ، واقفاً على سطح سفينة حربية شامخة"

Hinc Augustus agens Italos in proelia Caesar
cum patribus populoque, penatibus et magnis dis,
stans celsa in puppi.

وفى نهاية وصف هذه المشاعر على الدرع يقول الشاعر إن أينياس يحمل على عاتقه مجد وأقدار سلالته (الكتاب الثامن سطر ٦٢٦ وما يليه). لقد صور فيرجيليوس الإنتصار فى المعركة بأنه من فعل الآلهة وفى مقدمتهم الإله أبوللون Apollon ، الحامى والنصير لأوغسطس. لقد آثر

(1) *Enéide*, VIII, 711-713.

(2) *Ibid*, VIII, 678-680.

الشاعر أن يستعير من الماضى السحيق شخصية أينياس ليرمز بها لمجد روما القديم ، ومجـــدها الحالى المتمثل فى أوغسطس ، فكان تقديمه لهذا القائد فى أكتيوم بأنه قائد الإيطاليين جميعاً.(١)

إن مرافقة الآلهة المستمرة للاسمين ــ أيضاً ــ يدعّم من وضع مقابلة تصورية. فإذا كان قراء الإينيادة يجعلون ثيمبرايوس Thymbraeus يمثل فى خاطرهم الإله أبوللون Apollon ، فإن أوزيريس يستعيد إلى ذاكرتهم الإله باخوس Bacchus ، الذى كان يُماثل الإله المصرى ، على الأقل منذ وقت هيرودوت.(٢) إن المطابقة أو المماثلة تكون مستمرة وممتدة وواسعة الانتشار ، وكانت معروفة لدى الرومان جيداً فى عصر فيرجيليوس.

إذا نظرنا للأمور بطريقة أكثر تحديداً ، فإننا نجد أن أبوللون ــ بالطبع ــ هو الإله الحارس والحافظ لأوغسطس ، وباخوس لأنطونيوس. لم يكونا هذان الإلهان معبودان نصيران فقط ، ولكن نموذجان يُحاكى بهما فى الزى أو فى تقليدهما بوسائل رمزية أخرى.

لقد شيد أوغسطس على تل البلاتين بالقرب من قصره معبداً ضخماً للإله أبوللون ، نصير آل يوليوس ، والذى مجده أوغسطس كإله نصره على خصومه وأنقذ الدولة من فوضى الحروب الاهلية.

أما أنطونيوس فقد نمى علاقته بنصيره ديونيسوس ، بأن تبدلت إلى ألوهية فى عام ٣٨ ق.م. فلقد عُهد إلى القائد الرومانـــى بإدارة الجزء الشرقى من اليونان ، ولقد أشار نقش أثينى اليه بـــ "ديونيســـوس الشـــاب" ὁ νέος Διόνυσος ، هذا عكس بوضوح الولع فى أن يظهر كنموذج للإسكندر الأكبر. عندما دخل إفيسوس Ephesus ، لم يكن هذا القائد ديونيسوس فقط بل أيضاً الإسكندر.(٣) لقد ظل شبح إمبراطورية الإسكندر الأكبر ، التى كانت فى يوم ما تمتد

---

(1) Jenkyns R., *Classical Epic: Homer and Virgil*, Bristol Classical Press, (1992), p. 73.

(2) كان الكتاب الثانى لهيرودوت يسرد تشابهات بين مختلف آلهة الإغريق والمعبودات المصرية. فبالنسبة إليه كـــان "أوزيريس Osiris" هو "ديونيسوس Dionysos" ، و "حورس" هو "أبوللو Apollo " ، و "باستت Bastet" هى "أرتميس Artemis" ، و "إيزيس Isis" هى " ديميتر Demeter" ، و "آمون Amun" هو "زيوس Zeus".

(3) Brenk F., " Antony-Osiris, Cleopatra-Isis.", In *Plutarch and the Historical Tradition*, edited by Philip A. Stadter, (1992), p. 163.

من البحر الإدرياتيكى غرباً إلى بلاد الهند شرقاً ، ومن مناطق باكتيريا Bacteria شمالاً حتى السودان جنوباً ، يداعب خيال الغرب ويتراءى فى أحلام قوادهم.(١)

قدم ويليامز Williams ثلاثة نقاط للمقارنة التى تجمع بين الإسكندر الأكبر وأنطونيوس: كلاهما صنع تأثير كبير على المناطق الشاسعة التى سيطرا عليها ، هما كان متصلان بالأنشطة التثقيفية والحضرية ، بالإضافة إنهما قد حرصا كبشرأن يصبحا آلهة.(٢)

فى مصر ، بعد أن كانت علاقته بكليوباترا وطيدة ، نجد أن عبادة أنطونيوس وتحديد هويته الإلهية قد إحتاج إلى بديل مؤقت ، فهو أصبح ليس مكرساً نفسه لديونيسوس ؛ إلهه الحامى ــ بصورة دقيقة ــ بل أصبح ديونيسوس المشبه بأوزيريس الذى يمنحه شرعية أن يكون فرعون شكلاً ، وهذا يكون متفقاً مع كليوباترا التى صورتها كأيزيس كانت تقليدية.(٣) كان وضع أنطونيوس فى الرسومات و التماثيل على شكل ديونيسوس ــ أوزيريس Dinysos - Osiris معاً ، أما كليوباترا فإتخذت تماثيلها شكل سيلين ــ إيزيس Selene-Isis كما ذكر Cassius Dio فى مؤلفه: (التاريخ الرومانى) 50.5.3.

Οσιρις καί Διόνυσος Σελήνη τε καί Τσις(4)

لا يوجد مبرر أن يُنسب إلى أنطونيوس نفسه كزعيم دينى سكندرى أو بالأحرى كاهن سكندرى. إذا فكرنا ملياً فى الصور والرسومات التى وضعته فى شكل أوزيريس ، بالرغم من النتيجة المصدق عليها ، إنه من المحتمل أن دعايات أوغسطس قد جعلت من أنطونيوس كأنه أوزيريس البربرى الهمجى عندما شوه سمعته بسبب تشبهه بإله مصرى ، لأن فى تلك الفترة الهامة من التاريخ الرومانى رأى أوغسطس أنه من العار أن يتشبه أحد القواد الرومان بإله مصرى.

---

(1) الإنيادة ، الجزء الأول ، الكتب ١ــ٦ ، ترجمة: مجموعة من الأساتذة ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٦.

(2) Williams R. D., *The Aeneid of Virgil: Books 1-6,* London, (1972), p. 509.

(3) Jeanmaire H., " La politique religieuse d'Antoine et de Cléopâtre.'', *RA*, 19, (1924), pp. 241-242.

(4) Cassius Dion, *Histoire romaine*, Texte établi, traduit et annoté par M.-L. Freyburger et J.-M. Roddaz. XCVIII-242 p. Cartes. Index. (1991) 2e tirage (2002).

إن فيرجيليوس كان دائماً عند حسن ظن أوغسطس ، فهو يستخدم نفس الدعايات التى إليها أوغسطس ولكن بأسلوب مجازى ، فمن خلال الإسمان ثيمبرايوس Thymbraeus يريس Osiris ، ضد بعضهم البعض فى المعركة الأخيرة من الإينيادة ، يضع فيرجيليوس ين متضادتين تكشفان فكرة الموضوع الرئيسية للملحمة وللدلالة على تفوق الجانب مانى ، فروما ضد مصر ، التيبر ضد النيل ، أبوللون ضد باخوس ــ أوزيريس ، غسطس ضد أنطونيوس.(١)

نود أن نشير هنا أن فيرجيليوس قد إستخدم أسلوب التوقّع ، أو الخطأ التسبيقى فى يخ ، وهى نسب حادثة على فترة سابقة لتاريخها الحقيقى ، ولقد ظهر ذلك بوضوح فى ب الثانى عشر ، السطر ٤٥٨ ، فهزيمة الروتولين المسمى بأوزيريس تنبئ بانتصار آينياس تورنوس ، وهى تشير أيضاً بأكتيوم والنصر الأوغسطى حيث أن إنتصار آينياس يكون هو النذير والمبشر بهذا النصر.

علاوة على ذلك ، أن التضاد والتناقض التام بين ثيمبرايوس وأوزيريس يفسر مجازياً سار أينياس ومستقبل الشعب الرومانى ، بالإضافة إلى وجهة النظر المؤيدة لأوغسطس التى وذ على القدر الوفير من الملحمة ، فالمعركة بين ثيمبرايوس وأوزيريس هى إنتصار صريح سر لكل من أينياس ولأوغسطس المتوقع إنتصاره.

لقد قدم فيرجيليوس الآلهة المصرية فى موقعة أكتيوم بأنها كانت تسير كنماذج غريبة خ مشوه ، وكان معها الإله المصرى أنوبيس ، وذلك من خلال تصويرها على درع أينياس. عجب أينياس بهذه المناظر المنقوشة على درع فولكانوس ، هدية والدته ، وشعر بالسرور يشاهد دون أن يدرى سجل الأحداث التاريخية (8,696-706): (٢)

(1) Reed J., op.cit. p. 407.

(2) *Enéide*, VIII, 696-706.

"تظهر الملكة في أقصى الوسط وهي تنادي قواتها بشخشيخة (إيزيس)[١] ، ولا تستدير إلى الخلف لرؤية الأفعتين الكائنتين خلفها. أشكال غريبة من بينهم الكلب أنوبيس يحملون السلاح ضد نبتونوس وفينوس ومينيرفا. يثور مارس وسط القتال ، وهو مدجج بالسلاح ، وتهبط إلهات الشر من السماء ، وتأتي إلهة الفزع مبتهجة بثوبها وتتبعها بيللونا بالسوط الملطخ بالدماء. ولما رأى أبوللون أكتيوس من أعلى تلك الأحداث ، إلتقط قوسه: عندئذ فرّ منه بسبب الخوف جميع المصريين وكل العرب وأهل سبأ".

Regina in mediis patrio vocat agmina sistro
necdum etiam geminos a tergo respicit anguis.
Omnigenumque deum monstra et latrator Anubis
contra Neptunum et Venerem contraque Mineruam
tela tenent. Saeuit medio in certamine Mauros 700
caelatus ferro tristesque ex aethere Dirae
et scissa gaudens vadit Discordia palla,
quam cum sanguineo sequitur Bellona flagello.
Actius haec cernens arcum intendebat Apollo
desuper : omnis eo terrore Aegyptus et Indi, 705
omnis Arabs, omnes vertebant terga Sabaei.

إن الشاعر يستخدم هنا أسلوب التوقّع ، أو الخطأ التسبيقي في التاريخ ، وهي نسب حادثة على فترة سابقة لتاريخها الحقيقي ، فهو يشير إلى إنتحار الملكة كليوباترا مسبقاً بذكر الأفعتين أثناء وصفه للمعركة. أما التعبير عن فكرته فكان بإستخدام الرمز كعادته دائماً ، فالإله أبوللون[٢] هو الحارس والحافظ والإله النصير لأوغسطس ، لهذا كانت المعركة ليست بين جيشين ولكن آلهة يتسيدها أبوللون الممثل للرومان. لقد قصد الشاعر أن يذكر الشعوب التي ساندت أنطونيوس

(1) كليوباترا هي الملكة التي يقصدها فيرجيليوس ، أما sistrum فهي الشخشيخة التي كانت تستخدم أثناء الإحتفالات المصرية الخاصة بالإلهة إيزيس.

(2) جاء لقب أكتيوس للإله أبوللون لوجود معبد للإله فوق قمة أكتيوم ، أعاد أوغسطس بناء المعبد بعد معركة أكتيوم.

فى القتال ، فلقد جعل شعوب الشرق مجتمعة تساعد أنطونيوس ، لكنها مباغلة كان المقصود منها هو الإشادة بأوغسطس وبمقدرته الحربية التى جعلته يتفوق على كل تلك الشعوب.(١)

لم يذكر فيرجيليوس — هنا — أوزيريس بين الآلهة المصرية ، لأنه يكون دائماً برفقة الإلهة أيزيس ، فهو إله مصرى ، معبود يصور بشكل بشرى أو بصفات بشرية وبإرتباط قوى ومهيب مع الآلهة الأوليمبية ، تكون أسراره جزءاً من عبادة أيزيس ، يملك قبول مستحسن فى الديانتين اليونانية الرومانية ، ومعترف به فى روما منذ القرن الثانى ق.م.(٢) ، حيث كانت عبادة الإلهة إيزيس مرتبط بصفة خاصة بالناس العاديين أما معارضتها فكانت من جانب مجلس الشيوخ الرومانى. إن الصور التى تمثل عبادة إيزيس بدأت فى الظهور على العملات الرومانية فى عام ٨٠ م. وكانت سياسة أوغسطس فيما يتعلق بإيزيس مرنة تماماً ، ولقد تعامل مع عبادتها بانها غير رومانية ، ولكنه إحترم شعبيتها.(٣) ووفقا لديو كاسيوس فقد أصدر مرسوماً مع أعضاء اللجنة الثلاثية ببناء معبداً لها.(٤) فى هذا الوقت وهذا المحيط ، يكون أوزيريس على أحسن تقدير رمز يجمع بين موقفين متناقضين من الشعب الرومانى نفسه ، فهو وحده الإله المصرى الذى لا يفضله الناس ، وفى نفس الوقت عندما يكون مرتبطاً بالإلهة إيزيس ينال على إحترام الشعب.

فضلاً على ذلك ، إن القارئ الرومانى البسيط يعرف الصورة الجوهرية لأسطورة إيزيس وأوزيريس ، فلقد قُتل بالطبع أوزيريس ، وكذلك فى الإينيادة قُتل الروتولين أوزيريس ، وهذا يعنى له أن شخصاً قد سُمى بإسم الإله قد قتله ثيمبرايوس. كذلك عندما ننظر إلى وضع أوزيريس فى عبادة إيزيس وما يهتم به الأدب والتصاوير الفنية المختلفة ، إنه من المحتمل أن القارئ الرومانى قد تلقى موت الإله أوزيريس بشئ من التعاطف ، ووضعه فى حالة مثيرة للمشاعر

(1) Beye C. B., *Ancient Epic Poetry: Homer, Apollonius, Virgil,* Ithaca&London, (1993), p. 227.

(2) Cashford J.&Baring A., *The Myth of the Goddess*, London, (1993), p. 229.

(3) Heyob Sharon K., *The Cult of Isis among Women in the Graeco-Roman World*, Etudes preliminaries aux religions orientales dans l'Empire Romain, 51, Leiden, (1975), pp. 15-16.

(4) Cassius Dio 53.2.2; 54.6.6.

والأسف على موت إله. إن موت أوزيريس فى الأسطورة قد حرض المؤلف علـى أن يتجـرأ ويجعله صريعاً فى الملحمة ، ومن ثم انتصار الطرواديين ، وهذا الإنتصار فيما يبـدو سـابق لأوانه.(١)

من أهم الوسائل التى يتبعها فيرجيليوس لربط الماضى بالحاضر الاتجاه المجازى أو حتى الرمزى ، فهو يوحى بالفكرة المستهدفة دون أن يصرح بها ؛ فمثلاً قصد بقصة ديدو أن تـذكرنا بكليوباترا ، وهكذا عندما يلتقى أينياس وتورنتوس فى مواجهة حاسمة تتبادر على الفور إلى ذهننا المواجهة بين أوغسطس وأنطونيوس فى أكتيوم ، وعندما يُقتل أوزيريس ، فقد هُزمت مصر على يد الرومان. لقد أصبح أوكتافيوس بعد معركة أكتيوم هـو سـيد العـالم الرومـانى ، وصـور فيرجيليوس هذه المعركة الفاصلة بأنها إنتصار الغرب على الشرق.

إذا كان التاريخ بمثابة الخلفية للأحداث الجارية فقط ، فإن هذا التاريخ الرومـانى يحتـل مركز الصدارة فى الإينيادة ، و حتى قبل أن ينظم فيرجيليوس "الرعويات" كان يفكر فى صياغة أحداث التاريخ الرومانى فى قصيدة كبيرة ، ولكنه تخلى عن الفكرة لأن الظروف الخاصة والعامة لم تكن مهيأة لمثل هذا العمل. يعلن الشاعر صراحة أنه ينوى تمجيد أعمال اوكتافيوس ، وكـان عليه أن يضع إنجازات أوغسطس المؤله فى إطار أسطورى وتاريخى ضخم يتناسب مع قصيدة ملحمية كبيرة.(٢)

لقد رأى فيرجيليوس ، كشاعر كبير ، أنه قد يكون من المستساغ من ناحية الذوق الفنى أن يمدح أوغسطس مدحاً مباشراً ، أو أن يمجده وحده صراحة دون موارية ، لذلك آثر أن يسـتعير من الماضى السحيق شخصية أينياس ليرمز بها لمجد روما القديم ، ومجدها الحالى المتمثل فـى أوغسطس. وإذا كان أينياس أو أحد ذريته قد أسس روما ، فإن أوغسطس هو المؤسس الثـانى ، لأنه بإنقاذه روما من محنة الحرب الأهلية و إنتشالها من وحدتها كأنه خلقها من جديد.

---

(1) Reed D. J., *op.cit.* p. 412.

(2) أحمد عتمان: الأدب اللاتينى و دوره الحضارى ، عالم المعرفة ، ١٤١ ، الكويت (١٩٨٩) ، ص ٢٢٣.

هذا أحد وجوه الشبه ، يوجد أيضاً تشابه فى الصفات بين الإثنين ، إذ لا يوصف أينيـــاس بالبطولة فقط ، بل أبرز صفاته هى الولاء لإلهته وقومه وذويه ووطنه ، وشعوره العميق بالواجب نحو كل هؤلاء ، وهو ما يعبّر عنه فى اللاتينية بكلمة Pietas ، وكان أوغسطس يتحلـــى بهـــذه الصفات ؛ لذلك فإن الشاعر إستعار أينياس كرمز يخفى ورائه صورة أغسطس ، وأباح لنفسه أن يحط من قدر ورموز وآلهة وشعوب الشرق ومن بينها أوزيريس.

لقـــد ترك فيرجيليوس لنفسه العنان فى تحقـــير كل الرمـــوز الأخرى من شعوب وآلهـــة من أجل رفعة روما وأوغسطس.

الخلاصة:

١ ــ إن ذبح أوزيريس بواسطة ثومبرايوس Thymbraeus قد قُدِمَ كرمز لكل من إينياس ونجاحه فى مهمته من ناحية ، وإنجازات أغسطس من ناحية أخرى. إن فيرجيليوس لم يكن يقصد موت الإله أوزوريس ، ولكن كان القصد هو هزيمة المصريين الذين رمز إليهم بأوزيريس.

٢ ــ لقد آثر الشاعر أن يستعير من الماضى السحيق شخصية آينياس ليرمز بها لمجد روما القديم ، ومجدها الحالى المتمثل فى أوغسطس ، فكان تقديمه لأوغسطس فى أكتيوم بأنه قائد الإيطاليين جميعاً.

٣ ــ يضع فيرجيليوس قائمتين متضادتين تكشفان فكرة الموضوع الرئيسية للملحمة وللدلالة على تفوق الجانب الرومانى ، فروما ضد مصر ، التيبر ضد النيل ، أبوللون ضد باخوس ــ أوزيريس ، وأغسطس ضد أنطونيوس.

من أهم الوسائل التى يتبعها فيرجيليوس لربط الماضى بالحاضر الإتجاه المجازى أو حتى الرمزى، فهو يوحى بالفكرة المستهدفة دون أن يصرح بها ؛ فعندما يلتقى أينياس وتورتنوس فى مواجهة حاسمة تتبادر على الفور إلى ذهننا المواجهة بين أوغسطس وأنطونيوس فى أكتيوم ، و عندما يُقتل أوزيريس فقد هزمت مصر على يد الرومان. لقد أصبح أوكتافيوس بعد معركة أكتيوم هو سيد العالم الرومانى ، وصور فيرجيليوس هذه المعركة الفاصلة بأنها إنتصار الغرب على الشرق، وأباح لنفسه أن يحط من قدر ورموز وآلهة وشعوب الشرق ومَن بينها أوزيريس.

٤ ــ رأى فيرجيليوس ، كشاعر كبير ، أنه قد يكون من المستساغ من ناحية الذوق الفنى أن يمدح أوغسطس مدحاً مباشراً ، أو أن يمجده وحده صراحة دون مواربة ، لذلك آثر أن يستعير من الماضى السحيق شخصية أينياس ليرمز بها لمجد روما القديم ، ومجدها الحالى المتمثل فى أوغسطس. وإذا كان أينياس أو أحد ذريته قد أسس روما ، فإن أوغسطس هو المؤسس الثانى ، لأنه بإنقاذه روما من محنة الحرب الأهلية وإنتشالها من وحدتها كأنه خلقها من جديد.

قائمة المراجع

١ ـ المصادر

- Virgile, *Enéide*, chante V-VIII, Texte établi et traduit par Jacques Perrret, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1993).
- Virgile, *Enéide*, chante IX-XII, Texte établi et traduit par Jacques Perrret, Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, (1995).
- Cassius Dion, *Histoire romaine*, Texte établi, traduit et annoté par M.-L. Freyburger et J.-M. Roddaz. XCVIII-242 p. Cartes. Index. Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, (1991) 2e tirage (2002).
- Homer, *L'Iliade*, Texte établi et traduit par P. Mazon. Notes par H. Monsacré. 412 p. Bibliographie. Collection des Universités de France, Les Belles Lettres, Paris, 2e tirage (2002).

١ ـ الدراسات الأجنبية

- Beye C. B., *Ancient Epic Poetry: Homer, Apollonius, Virgil*, Ithaca&London, (1993).
- Brenk F., " Antony-Osiris, Cleopatra-Isis.", In *Plutarch and the Historical Tradition*, edited by Philip A. Stadter, (1992), pp.159-182.
- Cashford J.&Baring A., *The Myth of the Goddess*, London, (1993).
- Heyob Sharon K., *The Cult of Isis among Women in the Graeco-Roman World*, Etudes preliminaries aux religions orientales dans l'Empire Romain, 51, Leiden, (1975).
- Jeanmaire H., " La politique religieuse d'Antoine et de Cléopâtre.", *RA*, 19, (1924), pp. 241-261.
- Jenkyns R., *Classical Epic: Homer and Virgil*, Bristol Classical Press, (1992).
- Reed De Joseph, ' The Death of Osiris in *Aeneid* 12, 458', *AJP*, 119, (1998). pp. 399-418.
- Williams R. D., *The Aeneid of Virgil: Books 1-6*, London, (1972).

٣- المراجع العربية:

ـ الإنيادة ، الجزء الأول ، الكتب ١-٦ ، ترجمة: مجموعة من الأساتذة ، القاهرة (١٩٧١).

ـ الإنيادة ، الجزء الثانى ، الكتب من ٧-١٢، ترجمة: مجموعة من الأساتذة ، القاهرة (١٩٧٧).

ـ تشرنى ياروسلاف ، الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدرى ، هيئة الإثار المصـــرية ، القاهرة (١٩٨٧).

ـ احمد عتمان ، الأدب اللاتينى ودوره الحضارى ، عالم المعرفة ، ١٤١، الكويت (١٩٨٩).

٤- المعاجم:

- Dictionnaire Latin – Français, edit. Par F. Gaffiot, Hachette, (1934).
- The Oxford Classical Dictionary, 2nd edition, Oxford. (1970).
- Dictionnaire de l'Antiquité mythologie, littérature, civilisation, Paris, (1993).